المستشرقون وتحقيق التراث
(٢) بروكلمان وطبقات ابن سعد

أ. د. محمد عونى عبدالرءوف*

كان لظهور طبعة كتاب «تاريخ الرسل والملوك» لابن جرير الطبرى بليدن سنة ١٨٧٩ - ١٩٠١ أكبر الأثر فى فتح مجال البحث العلمى لدراسة تاريخ الإسلام القديم ، فقد ألقى الضوء على ما وصل إلينا من كتب تاريخية إسلامية أخرى مثل كتاب «الكامل» لابن الأثير وغيره ، ولعل من أعظم الأعمال الأدبية التى ظهرت بعد ذلك كتاب «الطبقات الكبير» لمحمد بن سعد المعروف بكاتب الواقدى ، ذلك الكتاب الذى عنى الأستاذ المستشرق إدوارد ساخاو بجمع كل ما عرف فى العالم من مخطوطاته ، وبتحقيق نصوصه ، فأصدره فى ثمانية أجزاء (بكل جزء قسمان عادة) ظهرت فيما بين عامى (١٩٠٤ - ١٩١٨) ثم ظهر جزء خاص بالفهارس فى قسمين عام ١٩٢٠ ، وأُلحق به قسم ثالث عام ١٩٤٠ .

والحق أن ابن سعد أول مؤلف بعد ابن إسحاق وردت إلينا منه ترجمة كاملة للنبى ﷺ إذ إنه لم يصل إلينا عن أستاذه الواقدى إلا كتاب «المغازى» الذى حقق الثلث الأول منه الأستاذ ألفريد فون كريمر Alfred von Kremer عن مخطوط غير كامل وجده فى دمشق ، ولذلك عنى المستشرقون كثيرا بدراسته والاهتمام بما يصل إليهم من مخطوطات لبعض أجزائه ، فنجد ألوى شبرنجر Aloy Sprenger (ت ١٨٩٣) ـ الذى اكتشف الجزء الأول من الطبقات بمكتبة خاصة بمدينة كاونبور Cawnpore ، كما اكتشف أجزاء أخرى بمدينة دمشق ـ يستعين بها على كتابة سيرة الرسول وعدة مقالات عن السنة المحمدية متعرضا لأصول التعديل والتجريح عند رجال الحديث ، كما نجد سير وليام موير William Muir (ت ١٩٠٥) ـ الذى كتب فيما كتب عن الإسلام كتاب «حياة محمد وتاريخ الإسلام» The Life of Mahommed and History of Islam ، الذى صدر فى لندن سنة ١٨٥٦ - ١٨٦١ ـ يحمل من الهند إلى أوروبا أهم مخطوطة للفصول الأولى من طبقات ابن سعد ، وقد نقلت فى أمانة ودقة عن النسخة المخطوطة التى أتم نقلها الكاتب العالم أحمد الحكارى سنة ٧١٨هـ ، وهى تشتمل سيرة محمد ، وسيرة محاربى بدر . هذا فضلا عن دراسات تيودور نولدكه Theodor Nöldeke (ت ١٩٣٠) ، ويوليوس فيلهاوزن Julius Wellhausen (ت ١٩١٨) ، وغيرهما من كبار المستشرقين .

ولعل من أهم الدراسات التى قامت على كتاب الطبقات هذا ، كتاب المستشرق أوتو لوت[1] «كتاب طبقات ابن سعد ، دراسة تمهيدية عن صحة وفحوى ما وصل إلينا من مخطوطات» ، وقد

(*) أستاذ بكلية الألسن ـ جامعة عين شمس .

(1) Otto Loth: Das Chassenbusch des Ibn Sa'd.

تقدم بها للحصول على درجة دكتور هابيل (أى إجازة التأهيل لشغل وظيفة أستاذ بالجامعة) فى جامعة ليبزج سنة ١٨٦٩ ، وكذلك البحث القيم الذى ظهر له بمجلة المستشرقين الألمان بالمجلد ٢٣ سنة ١٨٦٩ ، عن «الطبقات ودلالتها» وبخاصة طبقات ابن سعد[1] .

ابن سعد :

وقد ولد ابن سعد بالبصرة سنة ١٦٨هـ ثم رحل إلى بغداد حيث أمضى الجزء الأكبر من حياته ، وزار فى رحلاته الكوفة ومكة والمدينة حيث أقام للدراسة ولزيارة مسرح الأحداث التى انشغل بها فى دراساته ، ولعله أقام بالمدينة ـ بصفة خاصة ـ وقتًا طويلاً فسمع من شيوخه المدنيين المشهورين أمثال معن بن عيسى (ت١٩٨هـ) وابن على فديك (ت ١٩٩هـ) وأنس ابن إياس (ت ٢٠٠هـ) ، وأفاد الكثير من الروايات التى جمعها فى رحلاته هذه ودوّنها فى كتابه .

ومن أهم من نقل عنهم أستاذه محمد بن عمر الواقدى الذى يعتبر راويته الأول ، كما أكثر أيضًا من الرواية عن هشام بن محمد بن السائب الكلبى وأبيه ، كذلك اعتمد فى رواياته على ما نقله عن ابن اسحاق ، وأبى معشر السندى ، وموسى بن عقبة ، هذا فضلاً عن نقله عن عبدالله ابن محمد بن عمارة الأنصارى الذى ألف كتابًا عن نسب الأنصار ، وبخاصة بالجزء الثالث ـ قسم ثان .

لكن أكثر إقامة ابن سعد كانت ببغداد حيث تتلمذ فترة طويلة من الزمن على الواقدى ثم تصدر بعد موته حلقة درس جمعت شبان المشتغلين بالعلم الذين أرادوا التتلمذ عليه ، وأشهرهم جميعا المؤرخ العظيم البلاذرى الذى ألف عن حروب الفتح الإسلامية ، والذى تأثر بأستاذه فيما كتبه عن الديوان الذى أنشأه عمر بن الخطاب ودون فيه أسماء المسلمين المستحقين لأن يُفرض لهم من بيت المال ، وهذا هو نفس ما ورد لدى ابن سعد بالفصل الذى كتبه عن عمر بن الخطاب .

وقد عُرف ابن سعد بموضوعيته التاريخية ، ولم يتسرب الشك مطلقًا إلى صدقه وحيدته ، كما أن النقاد جميعًا اعترفوا به بلا تحفظ ، فهو لم يأت فى كتابه بملاحظات شخصية قط ، وإنما يختفى كلية خلف كتابه ، وإن كان أحيانًا يضطر للظهور بتعليق نقدى مختصر ؛ ليقارن بين روايات كثيرة أو مختلفة ؛ كذلك يمكن إرجاع بعض الجمل الاعتراضية التى ترد لإيضاح المعنى إليه . وقد قال الخطيب البغدادى عنه فى «تاريخ بغداد» جـ ٥ ص ٣٢١ : «محمد بن سعد عندنا من أهل العدالة ، وحديثه يدل على صدقه ، فإنه يتحرى فى كثير من رواياته» ، وذكره النووى فى كتابه «التقريب» (فى فن أصول الحديث) ص ٤٨ تحت النوع الثالث والستين «طبقات العلماء والرواة»

(2) Otto loth : Ursprung und Bedeutung der Tabaqaat, nähmlich des Ibn Sa'd.

حيث يقول : «وطبقات ابن سعد عظيم كثير الفوائد ، وهو ثقة لكنه كثير الرواية عن الضعفاء ، منهم شيخه محمد بن عمر الواقدى ، لاينسبه» .

ثم يعود فيذكر الطبقات فى نفس الصحيفة تحت النوع الخامس والستين ـ معرفة أوطان الرواة وبلدانهم ـ فيقول : «هو ما يفتقر إليه حفاظ الحديث فى تصرفاتهم ومصنفاتهم ومن مظانه الطبقات لابن سعد» . توفى فى بغداد فى الرابع من جمادى الثانية عام ٢٣٠هـ الموافق ١٦ من فبراير سنة٨٤٥م عن ٦٢ عامًا .

الطبقات :

يبدأ ابن سعد كتابه بعرض بترجمة مستفيضة للسيرة النبوية ، وهى التى ذكرها صاحب «الفهرست» (ط فليجل) ص ٩٩ ، وعدها كتابًا قائمًا بذاته هو «كتاب أخبار النبى» ولم يذكر غيرها مما ورد بالطبقات وتستغرق أخبار النبى المجلدين الأولين بقسميهما تقريبًا ممهدًا لها بفصل يتناول تاريخ الأنبياء السابقين وأخبار العهد القديم ، ثم يتعرض لتاريخ أجداد الرسول عليه الصلاة والسلام . فأكمل ما كان ينقص أستاذه الواقدى من أخبار الجاهلية ، وأكثر من الرواية عن هشام الكلبى . ثم خصص الأجزاء الستة الأخرى للحديث عن الصحابة والتابعين وأخبارهم متتبعًا فى ذلك ترتيب المسار التاريخى ، كما أفرد فصلاً خاصًا ترجم فيه لنخبة المحاربين ـ الذين اشتركوا فى أول وقعة إسلامية عند ماء بدر ـ من مهاجرين وأنصار . «فكان يبدأ كل ترجمة بتحقيق نسب المحارب ، متحدثا عن نسب أمه ، متتبعًا سلسلة هذه الأنساب إلى أجيال عديدة ، ثم ينتقل إلى الحديث عن أولاده وأمهاتهم أيضًا»[1] . وقد كان معظم الرجال الذى كان لهم فى تاريخ صدر الإسلام مكانة ودور هام على صلة قرابة بعضهم لبعض ، سواء أكانت قرابة دم أو مصاهرة أو رضاعة ، وكان لهذه القرابة أهمية قصوى ، ولها دلالتها فى تاريخ هذه الحقبة الزمنية . وقد خصص ابن سعد المجلد الثامن من كتابه للحديث عن النساء اللاتى شاركن فى حياة الرسول العامة واللاتى روين عنه الحديث ، وقام بتحقيق هذا الجزء الأستاذ المستشرق كارل بروكلمان .

بروكلمان والطبقات :

ورد ذكر كتاب الطبقات الكبير لابن سعد لدى بروكلمان فى كتابه تاريخ الأدب العربى (ط١٨٩٥ - ١٩٠٠ جـ ١ ص ١٣٦) حيث قال : «طبقات ابن سعد ترجمة مستفيضة لسيرة الرسول وقد عدها مؤلف الفهرست (ص ٣٩) عملا قائما بذاته ، ويليها تراجم لأصحابه وتابعيه»[2] .

---

(١) ساخاو فى مقدمة الجزء الثالث ـ قسم أول من الطبقات .

(٢) انظر : أوتو لوت فى كتاب «طبقات ابن سعد» . ليبزج ، ١٨٦٩ . وبحثه عن كتاب «الطبقات أصله ودلالته» . وهو البحث الذى نشره فى مجلة المستشرقين الألمان ، المجلد ٢٣ ص ٥٣٩ - ٦١٤ . وانظر أيضًا : يوليوس فيلهاوزن : «رسائل محمد والوفود المرسلة إليه» ، فى مقالاته ومقدماته بالكراسة الرابعة ، برلين ١٨٨٩ ، ومقالة ريتر Ritter بمجلة Der Islam مجلد ١٨ ، ص ١٩٦ ـ ١٩٩ .

وفى ملحق كتابه هذا الذى بدأ فى طبعه بعد طبع الكتاب بأكثر من أربعين عامًا (ط ١٩٣٧ - ١٩٤٢) نجده يذكر طبع الطبقات فيقول : «كتاب الطبقات سيرة محمد وأصحابه ، وأئمة الإسلام المتأخرين حتى عام ٢٣٠هـ . حققه ساخاو بالاشتراك مع بروكلمان ، وهوروفتس ، وليبرت ، ومايستر ، ومتفوخ ، وشقالى وتسترسين (ثمانية أحزاء) طبع بليدن من سنة ١٩٠٤ - ١٩١٧ ، والجزء التاسع خصص للفهارس من سنة ١٩٣٨ .

وقد قام بروكلمان بتحقيق الجزء الثامن الذى ظهر سنة ١٩٠٤ من ثلاث مخطوطات :

١ - مخطوطة المتحف البريطانى ، شرقيات ٣٠١٠ ، ورقة ٨٣ وما يليها ورمز لها بالرمز (م) .

٢ - مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس ١٣٢ ، ورمز لها بالرمز (ب) .

٣ - مخطوطة مكتبة كوبريلى Koprülü باسطانبول رقم ٢٦٢ ، ورمز لها بالرمز (ى)

وهو يعلق على مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس بقوله : «المخطوطة مكونة من ٣٤٣ ورقة ، كتب فى كل منها عشرة أسطر بخط نسخ واضح وإن لم يكن جميلا ، مع الشكل أحيانا» . وجاء فى أولها : «الجزء الثانى عشر من الطبقات الكبير تأليف أبى عبد الله محمد بن جزى ابن موسى بن الخشاب عنه رواية أبى عمير محمد بن العباس بن محمد بن زكرياء بن حيوية عنه رواية أبى محمد الأنصارى عنه (انظر مقدمة الجزء الثامن من الطبقات) . وقد ألف راوية ابن سعد الأول أبو محمد الحسن بن محمد بن محمد بن أبى أسامة التميمى المتوفى سنة ٢٤٢هـ مسندا عرف به» .

أما نسخة مكتبة كوبريلى فهى ناقصة الأول من ص ١ حتى ص ٤٢ س ٢٣ ، وقد فرغ كاتبها من كتابتها فى ربيع الأول من سنة ٥٧٠ هـ بالجانب الغربى من بغداد كما يقول ، وهى مكونة من ١٩٠ ورقة كتب فى كل منها ٢١ سطرا . وقد وصف بروكلمان كاتبها بأنه «غالبا ما يهمل النقط إلا أنه حرص على التفرقة بين الراء والزاى . وكثيرا ما تتشابك الحروف سويا . وفضلا عن ذلك فقد ترك عددا كبيرا من الفراغات الصغيرة أكملها أحد القراء فيما بعد» .

وليس ثمة صلة بين أى من المخطوطات الثلاث وبعضها ، فلم تنقل إحداها عن الأخرى - وإن كانت المخطوطتان (ب) ، (ى) أكثر تقاربا فيما بينهما من النسخة (م) التى لحقها البلى فى كثير من المواضع كما يقرر بروكلمان ، وهو يوضح أن نص (ب) أسلم النصوص جميعًا ، وإن اضطر لإقامته فى الكثير من المواضع إلى الاستعانة بالنسخة (ى) .

أما ما زعمه المستشرق ريو Riou من أن ثمة طبقة أخرى تضم روايات متأخرات بآخر المخطوطة (م) فيدحضه عدم ورود ذكر لذلك أو إشارة له بالمخطوطتين الأخريين (ب) ، (ى) .

وقد اكتفى بروكلمان بهذا التعليق المختصر على المخطوطات الثلاث ؛ نظرًا لما كتبه

المستشرق ديرنبورج عن المخطوطة الباريسية بمقاله عن المخطوطات العربية بمجموعة شيفر الموجودة بالمكتبة الوطنية ص ٢٨ .

(H. Derenburg: Les manuscrits arabes de la collection Schefer de la Bibliothèque Nationale Etrait au Journal des Savants, Mars - Juin 1901).

وما كتبه ريو Riou بملحق لثبت المخطوطات العربية بالمتحف البريطانى عن النسخة (م) .

(Supplemen to the catalogue of the arabic manuscripts p. 403. Nr. 616).

وهو يذكر أن ابن سعد إنما جعل هذا الجزء الذى أفرده للحديث عن النساء ـ مثلما يفعل فى غيره من الأجزاء ـ وسيلة لنقد الإسناد . فهو إنما يهتم بالنساء فى المقام الأول باعتبار أنهن شاهدات على الحديث ، وإنما يلزم لصحة الحكم على الرواة وتعديلهم أو تجريحهم ضرورة معرفة أحوالهم المعيشية ؛ لذلك جمع كل ما يمكن أن يتصل بهذا من قريب أو بعيد فينقل لنا الكثير من الأخبار التاريخية القيمة . ومن ثم يعتبر هذا الكتاب مصدرًا خصبًا لمعرفة الحياة المنزلية آنذاك .

ويلاحظ بروكلمان أن ابن سعد قد حرص على الإتيان بالروايات كلها دون اختصار ، وكذا بالإسناد الكامل ؛ محافظًا فى ذلك على التقاليد القديمة الحسنة ، دون أن يحاول التوفيق بين الروايات إذا كان ثمة تعارض أو خلاف ما ، ودون التعرض بالنقد لها . كما يلاحظ أن ابن سعد وإن كان يكثر من الرجوع إلى شيخه محمد بن عمر الواقدى والأخذ عنه ، إلا أنه لايذكر من أعماله الأدبية إلا كتاب «طُعَم النبى»[1] الذى استشهد به فى ص ٣٢ ، وإن كان قد اغترف ـ فضلاً عن ذلك ـ من المعين الغنى بالروايات التى وجدها لديه . وفى رأيه أن ابن سعد كان يهدف دائمًا إلى فحص روايات أستاذه بمساعدة الروايات التى يأخذها عن الآخرين ؛ ولذلك يحرص على ذكرها بصفة خاصة حينما يعتمد عليها فقط فى رواية ما (ص ٢٦٣ س ٩ ، ١٢ ، ١٧) . ومن أهم المصادر التى ساعدته على عملية الفحص هذه روايات علماء الأنساب العرب الذين استقوا أعمالهم من مصادر أخرى فضلاً عن اعتمادهم أيضًا على مصادر جامعى الأخبار ، وإن كان اهتمامهم بها من زاوية أخرى مغايرة لزاوية هؤلاء . كذلك يثبت بروكلمان أن ابن سعد نص فى إحدى المرات على رجوعه إلى كتاب «النسب» لهشام بن الكلبى ص ٣٢ س ١٧ ، على أن مصدره الرئيس فى هذا الجزء كما هو الحال فى الأجزاء الأخرى أيضًا كان كتاب «نسب الأنصار» لعبدالله بن محمد بن عمارة الأنصارى .

(١) وقراءة بروكلمان كتاب (طَعَم النبى) .

وقد ذُكر عنوان الكتاب فى موضعين دون ذكر المؤلف (ص ٣٣٥ س١ ، ص ٢٤٦ س ٧) ، كما ذُكر المؤلف أربع مرات دون ذكر اسم الكتاب (ص ٢٣٦ س ٢ ، ٢٥ ، ص ٢٤١ س ٢) و(ص٢٥٣ س ١٢) . ويرى بروكلمان أن السبب فى هذا قد يكون رغبته فى التدليل على أنه رجع فى المواضع لمصدر آخر غير الواقدى .

وتلخيصًا لموضوع هذا الجزء يقول : «وقد جاءت السيدة خديجة زوج الرسول الأولى فى مقدمة النساء اللاتى أورد ابن سعد الحديث عنهن ، وإن كان لم يكتب عنها إلا فصلاً قصيرًا ، ثم أورد بعدها ذكر بناته وعماته وخالاته وبنات عمومته وخؤولته ، وبعدهن جميعا أورد ذكر زوجات النبى ، وعلى رأسهن مرة أخرى خديجة . وهنا أسهب فى الحديث عنها . وذكر بعدهن النساء اللاتى تزوجهن النبى ولكن لم يدخل بهن ، والنساء اللاتى خطبهن ولم يتم زواجه بهن ، وضمن هؤلاء امرأتان ذكرتا مع بنات عمومته وخؤولته وأعيد ذكرهما هنا ، وهما أم هانئ بنت أبى طالب (ت ٣٢هـ) وأمامة بنت حمزة (٥٣ هـ) ، وكذلك ليلى بنت الحاتم (ت ٣١هـ) وهى التى كتب عنها فصلاً خاصًا فيما بعد ، عند الحديث عن نساء بنى ظفر .

ثم يقول بروكلمان ملاحظًا : «ومن هذا نتبين أن المؤلف كان يحرص ألا يعيد ما سبق أن قاله مرة أخرى ، وأنه كان يوجز فى موضع ليدخر رواياته للموضع الذى يجب أن يسردها فيه ، وعلى الرغم من ذلك فإننا نجده يكرر فقرة عن فكيهة بنت السكن بعد اختصارها آخر الفصل الذى أورده عن نساء بنى سلمة بن سعد (أى أن ما ورد فى ص ٣٠٠ ورد فى ص ٢٩٠) ويمكننا أن نرجع ذلك إلى السهو ، ولكن لما كان ذلك مذكورا فى النسخ الثلاث أمكننا أن ننسب هذا السهو إلى ابن سعد نفسه» .

وأخيرا يقرر بروكلمان أنه قد لقى صعوبات كثيرة للتثبت من صيغ الأسماء النادرة الورود وضبطها بالشكل ، بل إن ذلك كان متعذرا عليه فى بعض الأحيان ، وذلك عندما تكون الرواية غامضة مبهمة . وفى هذه الحالات اعتمد على قراءة المخطوطة (ب) وإن كانت أحيانا تتعارض مع قراءة بعض الكتب الهامة مثل «أسد الغاب» لابن الأثير ، على الرغم من أنه يعترف بدقة ابن الأثير وإخلاصه فى التحقق من عمله .

ولعل هذا يوضح لنا ما لاحظه ساخاو عند تعليقه على الجزء الأول/ قسم ثان من الطبقات ص ٢ س ٢٦ حيث ورد فى الحديث عن بناء رسول الله ﷺ المسجد بالمدينة قوله : «فلما فرغ من البناء بنى بعائشة فى البيت الذى يليه شارع إلى المسجد وجعل سَوْدة بنت زَمعة فى البيت الآخر الذى يليه إلى الباب الذى يلى آل عثمان» .

قال ساخاو : «زَمْعة» كذا أيضا اللسان وبروكلمان بالفهرس الألمانى زمَعَه «Zamaʿa» . على أننى رجعت إلى الفصل الذى ورد بهذا الجزء عن سودة بنت زمعة ص ٣٥ ـ ٣٨ فوجدت أن

بروكلمان ترك الاسم دون شكل حيثما ورد ، فهل نقل الشكل بالفهرس الألمانى عن نسخة (ب) فيما نقل ، أم أن ثمة خطأ فى كتابة الاسم بالحروف اللاتينية فقط؟ .

وقد ذكر بروكلمان بين يدى التعليق المراجع التى رجع إليها عند تحقيقه هذا الجزء ، وهى كتاب «الإصابة فى تمييز الصحابة» لابن حجر ، و«اللسان» لابن منظور ، و«المشتبه» للذهبى ، و«تاج العروس» للزبيدى ، و«أسد الغاب» لابن الأثير .

إلا أن هذه المراجع ليست هى كل ما رجع إليه من كتب ، فثمة عدد آخر يذكره بين الحين والآخر ؛ ليدلل على وجهة نظره أو يشير إلى خلاف فى الرواية أو يستشهد بقاعدة نحوية ورد ذكرها فى أحد كتب النحو ، أو ليذكرً بأن بعض اللهجات العربية الحديثة ما زالت تحتفظ ببعض الصيغ القديمة التى اندثرت من اللهجات الأخرى فضلا عن أنها كانت نادرة قديما .

وفضلا عن اختصاره لأسماء بعض الكتب وإسرافه فى ذلك أحيانا ، فقد عمد أيضًا إلى الرمز للكلمات والعبارات ، مما يوجب المزيد من الانتباه عند قراءة تعليقاته . ولقد يحار القارئ إن لم يكن قد اعتاد على هذه الرموز فى كتابه «تاريخ الأدب العربى» أو كتب غيره من المستشرقين فى فهم المراد من الرمز عنده ، فمثلا نجده يستعيض عن قولنا (سقطت من) بالرمز (<) فنجد مثلا قال : (<) م أى (قال : سقطت من م) ، وبدلا من أن يعيد الكلمة ليضيف إليها قولا آخر يكتفى بالرمز لها بـ(+) فنجد مثلا عباد : م + بن عباد (أى جاء فى م«عباد بن عباد») . أما إذا تكررت كلمة ما فى سطر وأراد أن يشير إليها فى موضع معين بالسطر فإنه يكتفى بذكر ترتيب هذه الكلمة فى السطر بعدها مباشرة ، وهل هى رقم ١ أم ٢ مع كتابة الأعداد الرومانية مثل ص ٥٧ س ١٥ إليك (I) أى «إليك» (أى إليك الأولى بالسطر) : فى النسخة ى (إليك) .

كما يستعمل هذه الأعداد الرومانية أيضًا فيكتبها بعد رمز النسخة مدللا بذلك على أن الكتابة بنفس الخط الأصلى إذا كتب (×) ، أو بخط مغاير متأخر إذا رسم العدد (II) مثل ما ورد فى ص ١٦٩ س ١٣ بكر :ى II بالهامش ، يعنى : ابن أبى قحافة (أى بكر : ورد فى (ى) بخط مغاير لخط المتن أبو بكر يعنى أبا قحافة) .

وقد رجع فى التثبت من الآيات القرآنية التى وردت بالكتاب استشهادًا إلى طبعة فليجل ؛ ولذلك نجد أن أرقام الآيات تختلف قليلا عما بين أيدينا من المصاحف ، كما يكتفى بذكر رقم السورة دون اسمها ، وهذا أمر يشترك فيه مع غيره من المستشرقين .

وقد ورد لديه سهوا أو نتيجة لخطأ مطبعى فى ص ٥٤ س ٣ معها : A معهم ، ولما كانت رموز النسخ الموجودة لديه هى E, M, P, فإننى أرجح أن المراد هنا هو (م) M أى أن الخطأ فى الرسم . وهذا أقرب عندى من أن يكون المراد هو (ى) E أى أن اللبس يرجع إلى كونهما صوتين متحركين ، فهذا بعيد . وكذلك ورد لديه فى التعليق على ص ١٤١ س ١٠ سورة ٢ البقرة آية ٢٣٠

(طبعة فليجل) يحل ، يريد الآية ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلا تَحل لَهُ منْ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِن طَلَّقَهَا فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾والصحيح أن الآية المستشهد بها هى آية ٥٢ من سورة ٣٣ الأحزاب ، أى ﴿لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ وَلا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾ . وهو يعقد مقارنة بين الأسلوب المستعمل فى ص ٢٢٣ س ١٠ حيث ورد : «وتركته حتى ولدت له ابنة وبلغت فأتيته فقلت : جهز لى أهلى قال : لا والله لا أجهزهم حتى تجدد لى صداقًا غير ذلك ، وبين ما يستعمل فى اللغة العبرية بالتلمود فيقول : الضمير المتصل (هم) عائد على أهل ، وكان المتوقع أن يقال (أجهزها) إذ أن المراد هنا هو الزوجة ، ويفهم ذلك على أنه كناية[1] . راجع عبارة التلمود أيضًا حيث ورد :

بنى بيته ، عن الزوجة (انظر دالمان فى كتابه عن نحو أرامية اليهود الفلسطينيين ص ٧٨) .

وهى ملاحظة قيمة لكاتب نحو اللغات السامية المقارن (أعنى كارل بروكلمان) .

المراجع :

١ - «طبقات ابن سعد» ، ط ليدن (وخاصة مقدمات المحققين) .

٢ - «تاريخ الأدب العربى» لبروكلمان

C. Brockelmann

Geschichte der arabischen Litteratur.

٣ - «الدراسات العربية فى أوروبا» ليوهان فيك

J. Fück

Die arabischen Studien in Europa.

٤ - «فجر الإسلام» لأحمد أمين .

٥ - «ضحى الإسلام» لأحمد أمين

٦ - «المغازى الأولى ومؤلفوها» للمستشرق هوروفتس - ترجمة الدكتور حسين نصار .

٧ - «التقريب» للنووى .

(١) وما يعنيه بالكناية هنا هو غير الكناية الاصطلاحية المعروفة فى البلاغة ، و«أهل» اسم ملحق بالجمع .